

## تنظيم البريد في الشام إبان الحكم المصري (١٨٣١ - ١٨٤٠)

د. عبد اللطيف الصباغ

### المقدمة :

دخلت علاقات مصر الدولية مرحلة حاسمة باستيلاء القوات المصرية على بلاد الشام، لذا حرصت قيادة الجيش - ممثلة في إبراهيم باشا - على إرسال تقارير دورية يومية إلى مصر عن نشاط الجيش وأحوال البلاد وأخبار القوات المعادية (العثمانية) من ناحية، والاسترشاد برأى القيادة العامة في مصر من ناحية أخرى، ومن ثمَّ فقد كانت الحاجة ملحة لايجاد مؤسسة بريدية تحمل هذه التقارير إلى الديوان الخديوي في القاهرة أو مأمور الديوان العالي بالاسكندرية، وتعود بالتوصيات والأوامر العليا من مصر، للاسترشاد وتنفيذها. والأمر لا يقلل من قدرة إبراهيم باشا وكفاءته في الإدارة وحسن التصرف، فقد أثبتت المعارك الحربية والتجارب الإدارية قدرته وحصافته وبعد نظره. ولكن المسألة تتعلق بالتسلسل القيادي الذي حرص عليه محمد علي باشا بشدة، ولم يكن إبراهيم باشا أقل حرصاً في هذا الجانب.

فضلت الإدارة المصرية الطريق البري لأن طريق البحر لم يكن آمناً، حيث تجوبه اساطيل الدولة العثمانية والدول الأوروبية لاسيما بريطانيا، وبخاصة بعد إعلان العداء مع الأولى والحذر والشك في نوايا الأخيرة تجاه مشروعات محمد علي التوسعية. فلم يعد أمام إبراهيم بديلاً عن استخدام الطريق البري، أضف إلى ذلك أن تتاثر محطات البريد على طول الساحل الشامي يخدم الإدارة المصرية في بلاد الشام. من هنا كانت أهمية دراسة البريد في الشام إبان الحكم المصري.

وينظرة عامة على أوضاع البريد فى الشام قبل الحكم المصرى، نجد أنه لم يكن هناك بريد باستثناء بريد التجار الأجانب فيما بين بيروت ودمشق، وتولى الانجليز نقله نظير أجر معلوم، حسبما سيرد فى الدراسة. وإذا كانت الإدارة قد استخدمت الخيل فى نقل البريد فإن الأمر لم يكن وليد هذا العصر، فترجع كلمة بريد إلى أصل فارسى "بوريدا" بمعنى مقطوع الذيل إشارة إلى خيل البريد التى كانت تتميز بزيلها المقطوع. وترجع كلمة "بوسته" إلى الأصل اللاتينى Positi Equites بمعنى الرسل الراكبون.

وتقوم الدراسة على ستة محاور، يبحث المحور الأول فى المهام المنوطة بالبريد فى بلاد الشام فى الفترة موضوع الدراسة. ويوضح المحور الثانى ترتيب محطات البريد فى خط منتظم من القاهرة إلى مقر الادارة العسكرية مروراً بدمشق والخطوط الفرعية والبريد المخصوص وكذا تجهيز المحطات بكل ما يلزمها. ويدور المحور الثالث حول "دواب البريد" من حيث أسباب اختيار الخيل لخدمة البريد، وكيفية شرائها والاشراف عليها والعناية بها، مع محاولة الوصول إلى تكلفة دواب البريد وتحديد لوازمها. ويختص المحور الرابع بالجهاز الإدارى لهيئة البريد وأسس التعيين داخله والمهام المسندة إليه، ومرتببات العاملين فيه. ويعالج المحور الأخير المشكلات والصعوبات التى قابلت البريد، وكيف تغلبت عليها الإدارة ومدى نجاحها فى ذلك. ويبلور المحور الأخير موقف الادارة من بريد الأجانب.

وقد اعتمدت الدراسة على وثائق محافظ أبحاث الشام والأوامر والمكاتبات الصادرة من ولى النعم محمد على باشا. ولم نجد للموضوع صدى يذكر فى محافظ بحر برا أو الجهادية أو غيرها ولم تتعرض الدراسات السابقة

عن تجربة الحكم المصري في الشام للموضوع غير أن المادة الوثائقية الواردة في محافظ أبحاث الشام كانت كافية .

### مهام البريد :

اهتم إبراهيم باشا في الشام بتنظيم البريد الحكومي، بوصفه الجهاز العصبى الذى يضمن سرعة الاتصال والربط بين الإدارة الأم في مصر والجيش والإدارة المصرية في الشام، فحرص إبراهيم باشا في تكوينه لمؤسسة البريد على عنصر السرعة واختصار الوقت قدر الامكان، ونجح في ذلك إلى حد بعيد، فأصبح البريد في ظل المؤسسة الجديدة يصل من مصر إلى غزة في ثلاثة أيام ومن غزة إلى انطاكية في ثلاثة أو أربعة أيام<sup>(١)</sup> أى أن البريد يستغرق حوالى اسبوع من مصر إلى شمالى الشام . وقد ارتكز إبراهيم باشا على عدة محاور لإنجاح المؤسسة الجديدة أولها استخدام الخيل بدلاً من الابل، وثانيها وضع سياسة إدارية خاصة بهذه المؤسسة، وثالثها مراعاة المسافة بين محطات البريد، وأخيراً علاج ما ينجم من مظاهر الخلل في المؤسسة المذكورة أولاً بأول .

ولم تقف مهمة البريد عند نقل التقارير الدورية إلى مركز القيادة في مصر وتوصيل الأوامر والتعليمات الصادرة من القيادة العليا إلى الجيش والإدارة المصرية في بلاد الشام بل تعدتها إلى مهام أخرى حيث حملت خيل البريد عينات المعادن التى عثر عليها اخصائيو التعدين في بلاد الشام لتحليلها في مصر، وتحديد مدى اهميتها ومن ثم صلاحيتها للاستغلال الاقتصادى<sup>(٢)</sup> .

(١) محفظة ٧٩ أبحاث (١٥ الشام) ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٢٩، ٢٢ شعبان ١٢٥٣هـ .

(٢) محفظة ٧٤ أبحاث (١٠ الشام) ترجمة جزء من الوثيقة رقم ١٩٠، ٨ ربيع آخر ١٢٤٩هـ .

وحمل البريد مراسلات رجال الإدارة المصرية والجنود مع ذويهم، ولكن في نطاق ضيق، وكانت تصل مع بريد الجيش إلى إبراهيم باشا، فأصدر تعليماته إلى افندى الديوان يقول " حضرت البوستة لطرفنا فوجدنا بها خطابات مرسلة باسم مذكورين في الجيش المرابط بصحراء عكا وغيره، فالأوفق ٠٠٠ في كل مرة تفتحوا الجراب وتحتجزوا المكاتبات التي لا تخص هذا الطرف، فتوزعهم على أصحابهم، والباقي ترسلوه لطرفنا"<sup>(١)</sup> وفي هامش رسالة من سامي بك- باشمعاون الديوان العالى بالاسكندرية لدى زيارته لبلاد الشام- إلى ابنه قال: "إذا كان أخوكم صبحي وصل إلى الاسكندرية، فبلغوه سلامنا وأوصوه بارسال الرسائل في كل بريد"<sup>(٢)</sup> .

وتحليل مضمون النصين السابقين يوضح نقل البريد للمراسلات الخاصة برجال الجيش والإدارة مع ذويهم في مصر . ولم يعثر الباحث على نماذج من هذه المراسلات، وقد يرجع السبب إلى أن كانت تسلم لأصحابها، أولاً بأول، فلم يكن هناك داع للاحتفاظ بنسخ منها . والنص له مدلول آخر يتعلق بقدرة أفراد القوات المسلحة على القراءة والكتابة حيث كانت الأمية سمة سائدة في صفوف الجيش إلا أن القيادة عملت على محاربتها، فقصرت ترقيات الضباط وضباط الصف على من يتعلم القراءة والكتابة، وقد لاحظ إبراهيم باشا اقبال المصريين أكثر من الاتراك على تعلم القراءة والكتابة"<sup>(٣)</sup> .

(١) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٥١، ١٠ محرم

٠ ١٢٤٨ هـ

(٢) محفظة ٨١ أبحاث (١٧ الشام) ترجمة الوثيقة رقم ١٥٣، ١٥ ربيع أحر

٠ ١٢٥٥ هـ

(٣) محفظة ٧٦ أبحاث (١٢ الشام) مكاتبة رقم ٢٦٤، ١٥ ذو القعدة ١٢٥١ هـ

كما ساهم البريد فى الربط بين ديوان الإدارة (فى دمشق) والمقاطعات، وقد استخدمت الإدارة بريد مخصوص إلى جانب البريد الحكومى المعتاد، حيث يسير فى خط واحد مواز للساحل، يخرج منه خطوط فرعية إلى المدن الكبرى، فترسل الإدارة كتبها إلى متسلميها وموظفيها بصحبة البريد، أما مراسلات المناطق البعيدة عن محطات البريد، فترسل مع سروجى مخصوص على أن يعود البريد من جانب المتسلم (إذا تطلب الأمر رداً) وقد يُكَلَّف المتسلم بإرسال كتاب الإدارة إلى متسلم آخر بصحبة سروجى مخصوص من عنده، من ذلك "حرر شريف باشا لمتسلم حماه رشيد اغا بقصد إرسال التحرير المرفق طيه لمتسلم حلب، بوجه السرعة صحبة سروجى مخصوص يوصله ويحضر بالجواب من عنده، ليقوم متسلم حماه بدوره بإرسال جواب متسلم حلب إلى الإدارة بعد ذلك" (١) .

أما مراسلات الهيكل الإدارى من متسلمين ومشايخ وكتبه ومباشرين، إلى الإدارة فترسل بصحبة سروجى مخصوص إلى أقرب محطة بريد، حيث يتسلمها ناظر المحطة ويضمنها كيس البريد . ويعاقب ناظر البريد عند تأخير هذه المراسلات، فعندما اشتكى محمد أغا مباشر مشتري القلو فى غزه من تأخير خطابه للإدارة يومين، أرسل حنا بحرى (مدير حسابات الشام) إلى ناظر محطة بريد غزه يوبخه ويتهدده ويتوعده، ويطلب منه أن يرسل على الفور سبب تأخير الخطاب المذكور (٢) ويتضح حجم مراسلات الهيكل الإدارى إذا علمنا أن الكاتب فى كل مقاطعة أو دائرة يقوم باعداد تقارير دورية (يومية وأسبوعية

(١) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٠٣، ٢٩ جماد الاخر

٠ ١٢٤٨ هـ

(٢) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٣٥، ١٥ جمال الأول

٠ ١٢٤٨ هـ

وشهرية) عن حساب الوارد من نقدية وغلل والمنصرف مع خصمه من أصل المطلوب من الاقلام التابعة له • وترسل هذه التقارير بشكل منتظم إلى ديوان الإدارة لإدراجها فى التقرير العام المسمى (بجرنال وقايح المصلحة)<sup>(١)</sup> •

كما استخدم البريد المخصوص فى حالة الاهمية وحالات الطوارئ الخاصة بالجيش والامن العام؛ فعندما بعث شريف باشا حكمدار بلاد الشام إلى متسلم يافا ليرسل أثنى عشر قصاصاً لإبل الجيش برفقة قواص على وجه السرعة، استخدم هذا النوع من البريد وكذلك عندما امتنع اهالى جبل القدس ونابلس والخليل عن الامتثال للأوامر وتسليم أنفار للعسكرية كتب الموظف المختص إلى إبراهيم باشا بالأمر مع بريد مخصوص<sup>(٢)</sup> أما فى حالة البريد البالغ الأهمية فيرسل منه نسختان إحداهما عن طريق البر والثانية عن طريق البحر، فعندما جاء إلى إبراهيم باشا خطاب من وزير فرنسا المفوض بالأستانة، طالباً الرد على وجه السرعة، اضطر إبراهيم باشا إلى كتابة الرد لكنه أرسل النسخة الأصلية وصورة من الرد عليها إلى والده برأ، ثم أرسل إليه صورهما عن طريق البحر أيضاً<sup>(٣)</sup> •

كما اقترح شريف باشا أن يحمل البريد الحكومى بريد التجار نظير أجر معلوم لتخفيف الأعباء المالية عن الإدارة، فقد هاله أن مصروفات البريد فى الشام تربو على الألف كيسة، فتباحث مع حنا بحرى فى الأمر وتوصلاً إلى

(١) محفظة ٦٩ اجاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٥٨، ١٨ ربيع أول ١٢٤٨ هـ •

(٢) محفظة ٧٥ اجاث (١١ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٨، ذو الحجة ١٢٥٠ هـ •

(٣) محفظة ٧٣ اجاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩٦، ١٥ رمضان ١٢٤٨ هـ •

إمكان ترتيب بريد للتجار وغيرهم بين دمشق وبيروت يقوم منها مرتين اسبوعياً، وبين دمشق و حلب يخرج منهما مرة واحدة اسبوعياً، و بريد بين دمشق ومصر على أن يرسل مرة كل خمسة عشر يوماً، وذلك نظير أربعين بارة عن كل درهم من الخطابات المرسلة من حلب وعشرين بارة على الخطابات المرسلة من بيروت كما هو جار بين التجار، وستين بارة عن كل درهم من الخطابات المرسلة ببيد مصر، وهو أمر يؤدي إلى راحة التجار لأن بريد الحكومة أسرع من غيره. ويساهم بما يدر من دخل في مصروفات بريد الحكومة، والأمر لا يكلف الحكومة أكثر من محطتين في طريق بيروت يرتب في كل منهما حصانان وسائقان، أما الطرق الأخرى فللحكومة فيها بريد مرتب<sup>(١)</sup> وافق محمد على باشا على اقتراح شريف باشا، غير أن الأخير أرجأ تنفيذ الاقتراح شهراً وفقاً لرغبة قنصل انجلترا حتى لا يقع ضرر على بريد الانجليز المقام لخدمة التجار بين دمشق وبيروت<sup>(٢)</sup> غير أن الاقتراح المذكور جاء قرب نهاية الحكم المصري فلم يحقق فائدة كبيرة.

### ترتيب محطات البريد وتجهيزها :

حرص إبراهيم باشا على أن يطلع القيادة العليا في مصر على كل صغيرة وكبيرة، فأرسل البريد يومياً، كما حرص على الاسترشاد برأى القيادة العليا في كل أموره، فكان يلح في أن يصل إليه كتاب ولو مرة كل ثلاثة أيام<sup>(٣)</sup> وأصدر أوامره إلى قائد المؤخرة بأن يرسل إليه المرسلات الخاصة به- بوصفة

(١) محفظة ٨٢ أبحاث (١٨ الشام) ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٤٦-١، ٢٣ ذى القعدة ١٢٥٥هـ.

(٢) محفظة ٨٣ أبحاث (١٩ الشام) وثيقة رقم ٢٩/١١-٣، ٢٣ ذى الحجة ١٢٥٥هـ.

(٣) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩٦، ١٥ رمضان ١٢٤٨هـ.

قائداً للجيش - فور وصولها حتى في وقت الزحف "صحبة اثنين من الخياله من طرفكم إلى المحل الذى يكون قد حل به الركاب الأصفى، وتشددوا على الخياله بسرعة الوصول"<sup>(١)</sup> كما أصدر تعليماته بالألّا يتوقف البريد ليلاً<sup>(٢)</sup> الأمر الذى تطلب ترتيب محطات البريد من القاهرة إلى مقر إدارة الشام، ومنها إلى مقر القيادة العسكرية بطريقة متوالية تسمح بسير البريد بأقصى سرعة، فتسلم كل محطة البريد إلى المحطة التى تليها دون توقف . وقد روعى أن تكون المسافة بين كل محطة وأخرى حوالى عشرين كيلو متراً، تزيد أو تنقص حسب سهولة وصعوبة السير فى المنطقة، فعلى سبيل المثال قسمت المسافة بين غزة ويافا إلى أربع محطات<sup>(٣)</sup> .

تبدأ محطات البريد من الخانكة إلى العريش عبر إحدى عشرة محطة<sup>(٤)</sup> وقد أوفد محمد على باشا عثمان أغا مأمور بترتيب محطات البريد من عكا إلى الخانكة، يحمل أمراً "إلى المتسلمين فى يافا وغزه ومحافظه العريش والملتزمين والمحافظين وضبطان المحلات الواقعة فى طريق البوستة من عكا إلى الخانكة، لتسهيل أمر البوستة، فلا تظهر من أحد أدنى مخالفة، حتى لا يتعرضوا

(١) محفظة ٧١ اجاث (٧ الشام) تلخيص التقرير التركى رقم ١٤٤، ٢٠ جماد آخر

٠ ١٢٤٨ هـ

(٢) المصدر السابق، ترجمة الوثيقة رقم ٣٦، ١٤ ذو العقد ١٢٤٨ هـ .

(٣) محفظة ٦٥ اجاث (١ الشام) ترجمة التقرير رقم ٨٨، بدون تاريخ .

(٤) يمر البريد فى هذه المرحلة بمحطات بلبيس والقرين والصالحية وزويدان ودارخويتات والقنطرة وقايطية وبئر العبد والعريش والشيخ زويد ورفح، وتستخدم الابل (الهجانة) فى هذه المرحلة، نظراً للطبيعة الرملية والصحراوية فى معظم المسافة التى لا تصلح للخيل، والأوامر المكاتبات الصادرة من عزيز مصر، أمر منه إلى حبيب أفندى، ٥ شعبان ١٢٤٧ هـ ومحفظة ٦٥ اجاث (١ الشام) صورة المكاتبه العربية

رقم ٨٥، ٢٦ رجب ١٢٤٧ هـ .

للقصاص<sup>(١)</sup> وقسمت المسافة بين الشيخ زويد ويافا إلى أربعة محطات، وكذلك المسافة بين يافا وعكا<sup>(٢)</sup> .

ومن عكا خرج خطان للبريد أحدهما يوازي الساحل ويتجه شمالاً إلى صور، وعندما تبينت الإدارة أن المسافة بين عكا وصور كبيرة تحرر خطاب إلى متسلم صور بترتيب محطة بريد في الناقورة- منتصف المسافة بين صور وعكا- وإمدادها بما يلزم<sup>(٣)</sup> أما الخط الثاني فاتجه إلى دمشق مقر الإدارة الحكومية حيث تحرر رسالة إلى متسلم صغد بأن يرتب محطة بريد في جسرينات يعقوب، ورسالة أخرى إلى شيخ الرامه ليرتب محطة في الرامة وثانية في القنيطرة وثالثة في سعسع "ومتى انتظم أمر المحطات المذكورة تسير البوستة من عكا إلى دمشق وبالعكس"<sup>(٤)</sup> .

وعهد إبراهيم باشا إلى مفتش عام البريد (تاتار أغاسة) أن يقوم بزيارة محطات البريد بين صور واللاذقية، وهي حوالي ثلاث عشرة محطة<sup>(٥)</sup>، على أن يجعل في كل منها خمسة خيول وخمسة سروجية وكاتب وناظر، فيما عدا جبيل والبارد وعرب الحجيش وطرطوس ففي كل منها أربعة خيول وأربعة سروجية

(١) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤٢، ٥ ربيع اخر ١٢٤٨هـ .

(٢) محفظة ٦٥ أبحاث (١ الشام) ترجمة التقرير رقم ٨٨ بدون تاريخ .  
(٣) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤ عزرة جماد أول ١٢٤٨هـ .

(٤) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٧٩، ١١ محرم ١٢٤٨هـ .

(٥) تبدأ بصور مروراً بصيدا و بيروت وجونيه وجبيل وطرابلس والبارد وعرب الحجيش وطرطوس وبانياس وجبله وصولاً إلى اللاذقية، محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٣٥، ٢٧ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

وناضر وكاتب<sup>(١)</sup> وكان هناك بعض الاستثناءات إذ يزيد عدد الخيل حسب الحاجة، ففي محطة صيدا وصل عددها إلى عشرة، أما في دمشق فكان واحداً وعشرين حصاناً<sup>(٢)</sup> وذلك ليلبي حاجة الإدارة في الربط البريدي مع ممثليها في انحاء الشام.

والى جانب البريد الساحلى خرج خط فرعى إلى حمص ومنها إلى حماه ومعرة النعمان وحلب، ولكن بعد أن تقدم الجيش شمالاً صدر مرسوم من السر عسكر إلى متسلم طرابلس بإبطال خط البريد الفرعى السابق الاشارة إليه، مادامت أن محطة بريد اللاذقية أصبحت أقرب للجيش<sup>(٣)</sup> وحرر قائمقام بك إلى متسلم المعرة بأن يجمع الخيل من محطات البريد فيما بين المعزة وحلب ويرسلها إلى متسلم حماه، ولا يبقى منها سوى اربعة خيول وأربعة سروجية، وصدرت الأوامر إلى متسلم حمص بإرسال الخيول الموجودة عنده، فيما عدا ستة خيول تبقى في محطة حمص<sup>(٤)</sup>.

وعقب وصول البريد من اللاذقية إلى انطاكية عبر ثلاث محطات، يخرج خطان فرعيان من انطاكية؛ أحدهما إلى حماه عبر أربع محطات، حيث صدرت التعليمات إلى متسلم الثغور وملتزم قلعة المريق ومتسلم حماه بإعمار كل منها بثلاثة خيول وثلاثة سروجية، بينما اتجه الخط الثانى من انطاكية إلى

(١) المصدر نفسه، صورة التقرير العربى رقم ٧١، ٨ ربيع ثانى ١٢٤٨هـ.

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٦٥، ٢٣ رمضان ١٢٤٨هـ.

(٣) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩٣، ١٢ ربيع أول ١٢٤٨هـ.

(٤) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٣٦، ٢٣ ربيع آخر ١٢٤٨هـ.

حلب عبر محطتين فى قريتى "وأنه وخادم"، إذ صدر مرسوم إلى متسلم حلب بوضع ثلاثة خيول وثلاثة سروجية أيضاً فى كل منها<sup>(١)</sup> .

وفى آسيا الصغرى تكونت مجموعة من محطات البريد تصل إلى حوالى ثمانى محطات رئيسية على محورين متعاقبين المحور الأول من أدنه<sup>(٢)</sup> إلى أولوقشله والمحور الثانى من قونية إلى آرکلى مروراً بمحطات اسجل وخطرش وقره بيكار، وفى كل منها ثلاثة خيول وثلاثة سروجية<sup>(٣)</sup> أما عن آخر نقطة يصل إليها البريد فهى مؤخرة الجيش حيث يتسلم البريد اثنان من الخيالة فيحملانه إلى مقر اقامة السرعسكر، ويعودان بمكاتبته داخل كيس، فيتسلمها قائد المؤخرة ليضمنها كيس البريد<sup>(٤)</sup> .

إضافة إلى ما سبق هناك عدد من المحطات البريدية الثانوية التى تم ترتيبها حسب الحاجة، ويعلق أمر رفعها أو الابقاء عليها على مدى الحاجة إليها، فعلى سبيل المثال رفعت المحطات الواقعة شمالى دمشق فى بيروود وفاره وحسبه عقب تقدم الجيش فى اتجاه الشمال - حسبما تقدم - وكان فى كل منها ثلاثة خيول وثلاثة سروجية<sup>(٥)</sup> .

---

(١) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٧٠، ٢٠ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

(٢) قدر الباحث المسافة من انطاكية إلى ادنه (اطنه) بثمانى محطات قياساً على المسافات الأخرى المذكورة فى الوثائق .

(٣) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) تلخيص الوثيقة التركية ١٠٢، ١٧ شوال ١٢٤٨هـ .

(٤) محفظة ٦٦ أبحاث (٢ الشام) ترجمة الوثيقة التركية ٢/٦٥، ٢٤ رمضان ١٢٤٧هـ .

(٥) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٠، ٢ صفر ١٢٤٨هـ .

وقد بلغ العدد الاجمالي لمحطات البريد ثمانى وستين محطة، منها ثمان وخمسون محطة منتظمة فى الطريق من قونية إلى القاهرة، تمثل الخط الرئيسى<sup>(١)</sup> وهذا العدد تقريبي نظراً لصمت الوثائق عن ذكر المحطات فى عدد من المراحل منها المرحلة من انطاكية إلى أدنه<sup>(٢)</sup> وإضافة لاستحداث محطات جديدة فى المناطق التى يقرها مفتش عام البريد، مثلما حدث فى حالة محطة جبيل بين بيروت وطرابلس<sup>(٣)</sup> كما ساهم فى عدم ضبط تعداد المحطات . رفع بعض المحطات نظراً لعدم الحاجة إليها بعد تقدم الجيش أو أن مفتش عام البريد وجد أن المسافة ضيقة بين المحطات، كما حدث عندما قرر تاتار أغاسه إلغاء محطة البريد فى النبی يونس، نظراً لأن المسافة بين صيدا وبيروت لا تزيد على تسع ساعات، وهى مسافة يمكن أن تتحملها محطتا صيدا وبيروت<sup>(٤)</sup>

(١) جدول رقم (١) .

(٢) حدد الباحث عدد المحطات بالمناطق التى سكنت عنها الوثائق قياساً على المناطق المحدد بما عدد المحطات، معتمداً خريطة ذات مقياس رسم محدد، آخذاً فى الاعتبار أن المسافة تطول وتقصر حسب سهولة وصعوبة السير فى المنطقة .

(٣) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١١٣، ١٤ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

(٤) المصدر نفسه، صورة الوثيقة العربية رقم ١٨٨، ٢١ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

جدول رقم (١)

ملاحظات	عدد النظائر	عدد الكتابة	عدد السروجية	عدد الخيل	عدد المحطات	المسافة
	١١	-			١١	من الخانكة إلى العريش
	٨	٨	٣٢	٣٢	٨	بين الشيخ زويد وعكا
	٢	٢	٨	٨	٢	محطتي الناقورة وصور
في دمشق وحدها ٢١ حصاناً	٥	٥	٢١	٣٧	٥	بين عكا ودمشق
محطات فرعية	-	-	١٥	٢٣	٤	حمص وحماه والمعرة وحلب
	١٣	١٣	٦١	٦١	١٣	من صيدا إلى اللاذقية
	٣	٣	١٢	١٢	٣	بين اللاذقية وانطاكية
خط فرعي	-	-	١٢	١٢	٤	بين انطاكية وحماه
خط فرعي	-	-	٦	٦	٢	بين انطاكية وحلب
	٨	٨	٢٤	٢٤	٨	بين انطاكية وأدنه
	٨	٨	٢٤	٢٤	٨	في آسيا الصغرى
	٥٨	٤٧	٢١٣	٢٣٨	٦٨	اجمالي

جدول أعده الباحث من خلال الوثائق

أما عن سير العمل بين المحطات، فيتمثل في وجود اثنان من سروجية كل محطة في حالة تأهب للسفر، كل منها عكس اتجاه الآخر، فعلى سبيل المثال في محطة غزة إذا جاءت مكاتبات من ناحية العريش، يأخذها أحد السروجية- بعد تسجيل ساعة الوصول والقيام- ويتوجه بها من فورهِ إلى المحطة التالية في اتجاه يافا، وعندما يأتي البريد من يافا، يأخذه سروجي ويتوجه به نحو الشيخ زويد حيث يقوم بتسليمه لناظر المحطة وينتظر يستريح،

ويقوم هجين مقامه بعد تسجيل ساعة الوصول والقيام • ويسلم كيس البريد إلى محطة العريش وهكذا، وإذا حدث من أحدهم إهمال في عدم السير بسرعة، فيضرب خمسمائة كرايا جزاء له<sup>(١)</sup> •

وتقع مسئولية بناء وتجهيز محطات البريد<sup>(٢)</sup> على عاتق الإدارة المحلية من متسلمين ومشايخ • وتتكون في العادة من مباني بسيطة بالطوب والحجر وقلق النخيل، تصلح لوقاية الإنسان والدواب، ويخصص بها جزء من الداخل حظيرة للدواب والجزء الآخر للعاملين في المحطة<sup>(٣)</sup> وقد تقام هذه المباني من الأخشاب عند عدم توفر الطوب والحجر، فعندما احتج (محافظة القنيطرة) بأنه ليس لديه محل للبريد، حرر له قائمقام بك "أن هذا عذر غير مقبول لأن القنيطرة بها أخشاب كثيرة، فيلزم تعمیر المحل وقاية لهم من البرد لأنهم يخصون الميرى"<sup>(٤)</sup> •

ويتم بناء وتجهيز المحطات تحت إشراف ناظر مختص، يطلب احتياجاته من متسلم أو شيخ المحل المعنى، فعند بناء محطة الشيخ زويد على سبيل المثال طلب على أغا ناظر بناء محطات البريد من صالح أغا متسلم غزه أخشاب لوازم بناء المحطات، فأحضر له ذلك ودفع أجره النجارين، فبلغ الثمن

---

(١) محفظة ٦٥ أبحاث (١ الشام) صورة المكاتب العربية رقم ٨٥، ٢٦ رجب ١٢٤٧هـ •

(٢) وردت محطات البريد في الوثائق بألفاظ عدة منها البوستة وقوناق البوستة والمنزلخانة ومنزلخانة البريد وقد اعتمد الباحث لفظة "محطة البريد" لكون الألفاظ الأخرى مشتقة من أصول تركية وأوربية •

(٣) محفظة ٦٦ أبحاث (٢ الشام) ترجمة القسم التركي من الوثيقة العربية رقم ٢٠، ٨ رمضان ١٢٤٧هـ •

(٤) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) وثيقة رقم ٣٢، ٥ جماد أول ١٢٤٨هـ •

الاجمالي ٢٤٤ قرشاً ونصف وأعطاه المذكور إيصالاً بذلك<sup>(١)</sup> أما المبانى بالطوب والحجر فتزيد تكلفتها، حيث وصلت تكلفت إعادة بناء محطة يافا ١٥٠٠ قرش<sup>(٢)</sup> وحرصت الإدارة على إكمال إعمار محطات البريد، فأفاد مفتش عام البريد عند مروره بمحطة صور أنها بحاجة إلى بناء طوابل للخيل<sup>(٣)</sup> تتكلف الواحدة منها حوالى ستون قرشاً<sup>(٤)</sup> .

وقياساً على محطة بريد يافا، إضافة إلى تكلفة الطوابل نجد أن مبانى المحطة الواحدة تتكلف حوالى ١٥٦٠ قرشاً، بذلك يكون المبلغ التقريبي لإعمار مبانى محطات البريد وعددها ٦٨ - حسبما ورد بالجدول - هو ١٠٦٠٨٠ قرشاً أى ما يعادل ٢١٢ كيساً و ٨٠ قرشاً. مع الوضع فى الاعتبار أن الإدارة وضعت يدها على بعض المبانى القائمة بالفعل لاستخدامها محطات بريد . وأقامت بعضاً منها بالخشب وهو أقل تكلفة - كما سبق - غير أنها تحملت فى المقابل عبء إعادة بناء ما تهدم من مبانى البريد وإصلاحه، حتى لا تتعرض خيول البريد للتلف، أو يتأخر البريد .

لم يقف تجهيز محطات البريد عن حد المبانى، وانما تطلب الأمر تزويدها بلوازم العاملين فى المحطة ودوابهم، من أمور معيشية وأخرى متعلقة بضبط العمل، حيث صدرت الأوامر إلى المتسلمين والمشايخ كل فى محل

(١) محفظة ٦٧ أبحاث (٣ الشام) صورة المكاتب العربية رقم ٣٣، ٧ ذو الحجة ١٢٤٧هـ .

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٠٠، ٢٥ شوال ١٢٤٨هـ .

(٣) الطواله: مكان تربط عليه الدواب ويوضع لها فيه العلف .

(٤) محفظة ٧١ أبحاث (١٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٣٦، ٥ جماد آخر ١٢٤٨هـ .

عمله بتزويد محطات البريد بما يلزمها من علف الخيول بحساب ريع مصرى شعير للحصان الواحد يومياً، وتم التنبيه على نظار المحطات، أن يتسلم الواحد منهم علف كل ليله بقدر الموجود عنده من خيول<sup>(١)</sup> وإعطاء إيصال به للمتسلم ليخصم من الميرى . وللمحطة أيضاً رطل زيت شهري للإضاءة<sup>(٢)</sup> . إضافة إلى تزويد كل ناظر محطة بساعة لضبط وقت وصول ومغادرة البريد، حيث يسجل ذلك بمعرفة الكاتب فى كشف مرفق بكيس البريد، لمحاسبة من يتسبب فى التأخير<sup>(٣)</sup> كما يرتب للسروجى يومياً ثلاثة أقق<sup>(٤)</sup> حطب، ويخصص لكل محطة سبعة حصر<sup>(٥)</sup> .

ويتضح مما تقدم أن استهلاك محطات البريد من الشعير فى السنة الواحدة تقدر بـ ٤٠٥ كيس و ٣٠٠ قرش<sup>(٦)</sup>، ومن الحطب ٣٣ كيساً و ١٨٠ قرشاً سنوياً<sup>(٧)</sup> بإجمالى قدرة ٤٣٩ كيساً سنوياً تقريباً، فيما عدا ٦٨ لتر زيت

(١) يختلف العدد فى المحطة الواحدة من ليله إلى اخرى بحسب حركة البريد، راجع حركة السروجية .

(٢) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤، غرة جماد أول ١٢٤٨هـ، وصورة الوثيقة العربية رقم ٤٦ بتاريخ ٦ جماد أول ١٢٤٨هـ .

(٣) محفظة ٧١ أبحاث (٩ الشام) ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦، غرة شوال ١٢٤٨هـ .  
(٤) الأقة تعادل ٧٥٠ جراماً .

(٥) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٣٦، ٥ جماد آخر ١٢٤٨هـ .

(٦) تستهلك خيل البريد وعددها ٢٣٨ حصاناً- حسب الجدول رقم ١١٩ كيله شعير يومياً أى ٣٥٧٠ كيله شهرياً بما يقارب ٢٩٧ أردباً مصرياً ونصف . ومن الوثيقة رقم ٢٣، ٨ جماد آخر ١٢٣٤٧م، محفظة ٦٥ أبحاث (١ الشام) تبين أن سعر أردب الشعير المصرى ٤٠ قرشاً، بذلك يكون ثمن المستهلك شهرياً ١١٩٠٠ قرش أى ٣٣ كيساً و ٤٠٠ قرش بما يعادل ٤٠٥ كيس و ٣٠٠ قرش سنوياً .

(٧) يستهلك السروجية وعددهم ٢١٣- حسب الجدول رقم (١) ٦٣٩ أقه من الحطب يومياً أى ١٩١٧٠ أقة شهرياً، ومن الوثيقة رقم ٢٢٣، ١٦ جماد آخر

شهرى، إضافة إلى الأدوات المعمرة واجمالها ٤٧٦ حصيرة وثمانية وخمسون ساعة فضه، بعد استثناء المحطات الفرعية التى لا تمثل فيها الساعة ضرورة ملحة .

### دواب البريد : —————

استعان إبراهيم باشا فى الشام بالخيول لخدمة البريد بدلاً من الابل لعدة أسباب أهمها أنها الأسرع، وتظهر أهمية السرعة مع طول المسافة التى يسافر خلالها البريد، ومنها تميز الخيول الشامية بالجودة العالية<sup>(١)</sup> وقد شجعت الظروف البيئية فى بلاد الشام على استخدام الخيل، حيث الطرق الممهدة، وسير البريد فى الطريق الرئيسى الموازى للساحل، ووفرة المياه والعلف على طول الطريق وفى المحطات . والنوع المستخدم فى البريد يسمى فى الوثائق كديش ويجمع على كدش .

وقد عملت الإدارة منذ البداية على توفير الخيل اللازمة للبريد، ومنعت السخرة فى أعماله، فعندما وردت شكوى من أحد الأهالى يشكو أن "متسلمى يافا والرملة يكرهونه على أخذ دوابه ليركبها التتارية بدون أجره، ويلتمس إعادة حيواناته، فتحرر للمذكورين أمر بإعادة خيول الرجل ودفع أجرتهم له، حسبما جرت العادة، وطالما أنه ترتب سروجية وخيول للبوستة، فليس هناك داع لأخذ

---

١٢٥٦ هـ بمحفظه ٨٤ أبحاث (٢٠ الشام) تبين أن سعر لمائة أقة من الحطب (يسعر الحكومة) كان سبعة قروش وعشر بارات، ومن ثم فإن المستهلك شهرياً من الحطب ١٣٩٠ قرشاً أى ١٦٦٨٠ قرش سنوياً .

(١) لمس إبراهيم باشا هذه الميزة فأرسل إلى مصر مئات الخيول الشامية للركوب وتحسين السلالات المصرية .

خيول من أحد<sup>(١)</sup> وتحليل مضمون الشكوى يوضح أن الإدارة كانت تؤجر ما يلزم من خيول لاستكمال الخيول المطلوبة.

وكلفت الإدارة المتسلمين والمشايخ بشراء الخيول المطلوبة للبريد ودفع ثمنها، وارسال قائمة بأوصافها وثمانها مشفوعة بأسماء البائعين وترسل مختومة إلى حنا بحرى الذى يحرر للمتسلم رجعة (إيصال) بثمنها، فتخصم من المال المطلوب منه للميرى وقت المحاسبة. وقد يشتري مفتش عام البريد الخيول المطلوبة ويأخذ ثمنها من المتسلم، ويبلغ حنا بحرى بالأمر فيرسل الإيصال بالثمن، ومن ذلك أن ابراهيم أغا تاتار اشترى أحد عشر حصاناً للبريد فى صور بمبلغ ٦٣٢٥ قرشاً بواقع ٥٧٥ قرشاً للحصان الواحد<sup>(٢)</sup> وكان إصرار الإدارة على أن تتضمن القائمة أوصاف الخيول وثمانها وبيانات البائع، نتيجة حرصها على مال الميرى ومنع التدليس، وضمان إعادة الخيول إلى البائع إذا لم توافق المصلحة من ناحية ثمنها أو قوتها البدنية.

ولم تترك الإدارة الأمر كله للمتسلمين والمشايخ فى البيع والشراء، لكنها تابعته فعاقبت المتساهلين منهم فى حق الميرى، فعندما اشترى الشيخ حنا اليعقوب ملتزم الشاغور خيل للبريد حققت معه الإدارة لارتفاع اثمانها وألزمته بردها لأصحابها<sup>(٣)</sup> وحينما طلب متسلم صور شراء حصان للبريد، حددت له

(١) محفظة ٦٥ أبحاث (١ الشام) صورة التقرير العربى رقم ١٠٢ ٩ شعبان ١٢٤٧هـ.

(٢) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩، ٢ جماد أول ١٢٤٨هـ.

(٣) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٦٤، ٢٤ محرم ١٢٤٨هـ.

الإدارة أن يكون الثمن في حدود ٤٥٠ قرشاً<sup>(١)</sup> وهو سعر منخفض إذا ما قورن بالسعر الذى اشترى به مفتش عام البريد من قبل (٥٧٥ قرشاً) كما عاقبت الإدارة متسلم صيدا لشرائه خيول ضعيفة، فتحرر له خطاب توبيخ، وألزمته ببيعها وغرمته بفارق الثمن وشراء خيول قوية<sup>(٢)</sup> ولما اشترى متسلم غزه ستة خيول لبريد أسود، ووجد الناظر اثنين في كل منها عيب، الأول يتعثر في مشيته والآخر لا يأكل بشكل جيد، فتم اعادتهما للمتسلم المذكور لإبدالهما<sup>(٣)</sup> .

وتباينت عدد الخيول من محطة إلى أخرى؛ فقل عددها إلى ثلاثة في الأطراف نظراً لانخفاض ضغط العمل، بينما زاد إلى ستة في المحطات التي يقع عليها عبء التوزيع الداخلى إلى جانب مهام الخط الرئيسى، ووصل العدد في دمشق إلى ٢١ حصاناً كما هو مبين في الجدول رقم (١) وقد تكلفت الحكومة المصرية ما يربو على ٢٣٨ كيساً ثمناً للخيل العاملة في البريد<sup>(٤)</sup> هذا بخلاف تكاليف الهجانة في المرحلة من الخانكة إلى العريش، إضافة إلى عمليات التجديد التي تقوم بها الإدارة لخيول البريد كلما دعت الضرورة فعندما شكا حنا اليعقوب من أن خيل البريد الموجودة عنده معدمة تحرر خطاب لمتسلم صفد بأن يشتري اثنين من الخيول القوية ويرسلها إلى الشيخ يعقوب لإعانتة على الإسراع بإرسال البريد<sup>(٥)</sup> .

(١) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٨٨، ٢١ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

(٢) المصدر السابق، صورة الوثيقة العربية رقم ٨٩ مكرر، ١٠ ربيع آخر ١٢٤٨هـ .

(٣) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة رقم ١٨٢، ٢٩ رجب ١٢٤٨هـ .

(٤) مما سبق يتضح أن ثمن الحصان يتراوح بين ٤٥٠ و ٥٧٥ قرشاً بمتوسط تقريبي قدره ٥٠٠ قرش، ومن ثم يصبح اجمالى ثمن الخيول يربو على ١١٩ الف قرش أى ٢٣٨ كيساً .

(٥) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٧١، ٢٠ ربيع الأول ١٢٤٨هـ .

وقد تعددت حالات هلاك الخيل بسبب الإهمال فعلى سبيل المثال كان موجوداً بمحطة حمص ستة خيول، نفق منها أثنان، وثلاثة في حالة اعياء شديد، وواحد فقط سليم، الأمر الذي أدى إلى تأخير البريد، فتحرر خطاب توبيخ إلى متسلم حص لإهماله الإشراف على خيول البريد، وطالبه ببيع الخيول غير القادرة على الجرى وشراء غيرها، ومتابعة ممتلكات الميرى<sup>(١)</sup>

وحرصاً على خيل البريد من السرقة، ولسهولة التعرف عليها عند شرودها قررت الإدارة دمجها، فعندما أعلن محافظ القنيطرة عن فقده اثنين من خيول البريد من بين خيله، حرر له قائمقام بك متعجباً، إذا كيف تختص خيول البريد بالسرقة دون خيوله، رغم أنهما مدموغا، وأينما توجهها يسهل التعرف عليهما، وطالبه أن يدقق في البحث عنهما بعناية<sup>(٢)</sup> .

وأولت الإدارة المصرية عناية خاصة بخيل البريد، فأمرت بتخصيص محل (اسطبل) لهم في محطات البريد وتجهيزه بطواله، وحرصت على ترميمه ومداومة الكشف عنه، كما أمرت سليمان أغا ناظر بناء المحطات ان يركز على اعمار وتصليح الأماكن الخاصة بالخيول حرصاً عليها<sup>(٣)</sup> ووبخ قائمقام بك

---

(١) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٦٠، ١٠ رمضان ١٢٤٨هـ .

(٢) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٦، ٤ جماد أول ١٢٤٨هـ .

(٣) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٦٦، ٢٥ رجب ١٢٤٨هـ .

متسلم غزة عندما تبين أن خيل البريد مربوطة في الخلاء، فأجاب المتسلم بأن ما دفعه إلى ذلك هو خوفه عليها من الطاعون المنتشر<sup>(١)</sup> .

أما من ناحية العلف، فتم تخصيص ربعاً مصرياً من الشعير -حسبما تقدم- اضافة إلى التبن اللازم، جرياً على الأصول المرعية مع خيل الجيش، غير أن بعض العاملين كانوا يقطعون جزء من العلف لحسابهم الشخصي، فشددت الإدارة عليهم في ذلك، وقد تكررت شكوى إبراهيم باشا من أهالي الشام لأنهم لا يؤدون حق دواب الميرى كاملاً الأمر الذي يتسبب في هلاكها، وهذا ما دفعه لطلب مزيد من النظر من مصر<sup>(٢)</sup> ورفضت الإدارة بشدة طلب ناظر بوسنة غزة وناظر بوسنة أسدود في زيادة عليق الحصان عن ربع شعير يومي وأكدت أنه كافي تماماً<sup>(٣)</sup> .

كما اسندت الإدارة إلى المتسلمين والمشايخ شراء لوازم الخيل من سروج ومخالي ولُجُم وحبال ربط، ودفع تكلفة حدواتها . وتبلغ تكلفة السرج بلجامه ثمانون قرشاً، والمخلة قرشان، أما تكلفة حدوة الحصان فتبلغ ثمانية

(١) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٨٠، ٢٨٠ صفر ١٢٤٨هـ .

(٢) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤٥، ٦ ربيع آخر ١٢٤٨هـ .

(٣) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢١٧، ٢٧ جماد أول ١٢٤٨هـ .

قروش<sup>(١)</sup> وهى أدوات تستمر لمدة عام تقريباً، ويبلغ نصيب الحصان الواحد منها تسعون قرشاً الأمر الذى يكلف الميرى حوالى ٢١٤٢٠ قرشاً أى ٤٢ كيساً و ٤٢٠ قرشاً سنوياً .

### العاملون فى البريد : د

تتكون الهيئة الادارية للبريد من قسمين؛ الأول داخل كل محطة بريد، حيث يوجد السروجى والكاتب والناظر، وفى حالة زيادة عدد الخيل يعين سايس والقسم الثانى مهمته إشرافية وتتكون من ناظر بناء المحطات وكبير السعاه ومعاونيه اضافة إلى طاقم الحراسة، ولا يغفل دور المتسلم فى الاشراف على محطات البريد التابعة له، فيكلؤها بعنايته ورعايته، ويعالج جوانب التقصير التى تبدو له، ويشترى الخيل بتكليف من الإدارة، ويسجل ما ينفق منها بعد التحقيق، ويبيع العادم بعد ابلاغ الإدارة والحصول على إذن منها، وله أن يزيد عدد الخيل إذا رأى فى ذلك ضرورة، ثم يبلغ الإدارة . والمتسلم متضامن فيما يقع من تقصير، فيعاقب عن تأخير البريد أو تلف الخيل<sup>(٢)</sup> .

### السروجى (ساعى البريد):

هو ساعى بريد يجيد ركوب الخيل، تختاره الإدارة من أهل المنطقة، يعين بصفة دائمة بمرتب ثابت، وعليه أن يتفرغ لأداء مهمته تفرغاً كاملاً ليل

---

(١) محفظة ٧٢ أبحاث (٨ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٣٠، ٣ شعبان ١٢٤٨ هـ  
ومحفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٠٣، ١٣ شعبان  
١٢٤٧ هـ .

(٢) محفظة ٦٥ أبحاث (١ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٠٣، ١٣ شعبان  
١٢٤٧ هـ

محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩، ٢ ربيع آخر  
١٢٤٨ هـ .

نهار ٠ وقد حددت الإدارة مهمته فيما يلي: "يتسلم السروجي كيس البريد عقب وصوله وبعد أن يحدد الكاتب تاريخ وساعة الوصول والخروج على الورقة المرفقة، ينطلق السروجي بكديشة (حصانه) في اتجاه محطة البريد التالية، فيسير سير المهم المستعجل لا يتوقف في الطريق ولا يحيد يمينه ولا يساره، ولا ينام بمحل حتى يصل إلى المنزلخانه (المحطة) المقصودة، فيسلم البوستة إلى ناظر تلك المنزلخانه، فيسجل له موعد الوصول كما تقدم ثم يحصل السروجي على راحة ويعلف كديشة، ومتى استوفى راحته يرجع به إلى منزلخانه، وهكذا إلى أن تصل البوستة إلى منتهائها ٠٠ إن حصل تأخير في محل فمتسلم ذلك المحل والناظر والسروجي يقاصصوا (يعاقبوا) أشد القصاص"<sup>(١)</sup> وإضافة إلى مهمة توصيل البريد يقع على كاهل السروجي مهمة العناية بحصانه من مأكّل ومشروب ونظافة، فهو المسئول الأول عند تلف الخيل، ويتضامن معه كل من الناظر والمتسلم<sup>(٢)</sup> .

ويصرف السروجي شهرينه مع الناظر والكاتب من أقرب خزينة تابعة للميرى أو من المتسلم، وترسل الكشوف بشكل دورى إلى أفندى الديوان لتسجيلها وإرسال إيصال بها لجهة الصرف، ليتسنى خصم المبلغ المطلوب من هذه الجهة وقت المحاسبة ومرتب السروجي خمسون قرشاً في الشهر، وقد رفضت الإدارة المحاولات المتتالية لزيادة المرتب أو صرفه كل عشرة أيام، وعندما هدد بعض السروجية بترك الخدمة وتعطيل البريد، أوضحت الإدارة للمتسلم "إذا أراد السروجي الاستعفا من الخدمة بدون إذن ضابطة (الناظر) فلا يؤذن له ٠٠ وكل من يهرب لابد نجلبه وتلقيه في اللومان يحبس باقى مدة حياته ٠٠"<sup>(٣)</sup> وبذلك

(١) المصدر نفسه، صورة الوثيقة العربية رقم ٩، ٢ ربيع آخر ٢٤٨ هـ.

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (الشام) صورة الوثيقة رقم ١٦٥، ٢٣ رمضان ١٢٤٨ هـ.

(٣) المصدر السابق، صورة الوثيقة العربية رقم ٧٢، ١٢ رمضان ١٢٤٨ هـ.

تكلف الميرى للسروجية مرتباً قدره ١٠٦٥٠ قرشاً شهرياً أى ٢١ كيساً ومائة وخمسون قرشاً .

الساييس : \_\_\_\_\_

هو رجل من أهل المنطقة يقوم بالعناية بنظافة الخيول ورعايتها لقاء أجر قدره أربعون قرشاً، ولم يثبت استخدام سايس فى محطات بريد الشام الا فى محطتين الأولى صيدا نظراً لوجود عشرة خيول بها<sup>(١)</sup> والثانية محطة دمشق التى يوجد بها واحد وعشرون حصاناً . وعندما طلب وكلاء محطات عكا والطنطورة تعيين سايس بكل محطة لخدمة الخيل، اجاب شريف باشا بأن الأمر ناتج عن كسل السروجية، وتهاون الوكلاء (النظار) معهم وضرب مثلاً بمحطة دمشق التى لا يعول خيولها سوى السروجية وساييس واحد، ومع ذلك فالخيل فى حالة جيدة جداً، ولم تطلب باقى المحطات تعيين سايس، وأشار إلى أن إجابته هذا المطلب يفتح الباب لمصاريف زائدة، وطالب كبير السعاه ان يؤكد على السروجية لخدمة دوابهم، وإذا صادف دوابهم إعياء، فهم مسئولون عنها<sup>(٢)</sup> .

الكاتب : \_\_\_\_\_

بسبب تأخر البريد فى الطريق، قررت الإدارة تخصيص ساعة لكل محطة بريد، فتطلب الأمر تعيين كاتب لتسجيل ساعة وصول وقيام البريد فى كل محطة، فكلف يوحنا بحرى إبراهيم أغا تاتار بأن يتوجه هو نفسه إلى محطات البريد ويسلم خطابات للمتسلمين، ويعهد إليهم بترتيب كتبه من طرفهم

(١) محفظة ٦٧ أبحاث (٣ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤٣، ١٧ ذو القعدة

١٢٤٧ هـ .

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٦٥، ٢٣ رمضان

١٢٤٨ هـ .

للمهمة المشار إليها بأجر معقول<sup>(١)</sup> وشدت الادارة فى البداية على اجادة القراءة والكتابة، ولما لم تجد من يجيد القراءة والكتابة ويقبل العمل بأجور البريد اكتفت من المتقدمين بمعرفة كتابة الأرقام لتسجيل الساعة عند الوصول والقيام فقط<sup>(٢)</sup> .

ورأت الإدارة أن يقتصر تعيين الكتبة على المحطات المدرجة فى الخط الرئيس الموازى للساحل من أركلى فى الشمال إلى غزه فى الجنوب، ولم يكن هناك ضرورة لتعيين كاتب فى المحطات الفرعية . أما المحطات من العريش إلى الخانكة فقد تولى النظار المهمة نظراً لاجادتهم القراءة والكتابة<sup>(٣)</sup> واستقر مرتب الكاتب عند خمسين قرشاً شهرياً، ورفضت الادارة قيام متسلم بيروت بزيادتها إلى ستين قرشاً<sup>(٤)</sup> وعندما طلب كاتب محطة النبي يونس بمرتب كاتب وناظر لقيامه بالمهمتين اشارات الإدارة إلى متسلم بيروت ان شرط عقد عمل الكاتب المذكور بوقت خدمته وضحت فيه المهمة والمرتب فلا يطالب بزيادة<sup>(٥)</sup> ومن ثم أصبح الميرى يتكلف مبلغ ٢٣٥٠ قرشاً شهرياً أى أربعة اكياس و ٣٥٠ قرشاً لقاء عمل سبعة وأربعين كاتباً .

الناظر : \_\_\_\_\_

( ١ ) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٢١، ٢٥ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

( ٢ ) محفظة ٦٧ أبحاث (٣ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٠٤، ٢٤ ذو الحجة ١٢٤٧هـ .

( ٣ ) الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر، أمر منه إلى حبيب أفندى، ٥ شعبان ١٢٤٧هـ .

( ٤ ) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٧١ بتاريخ ٢٠ ربيع أول ١٢٤٨هـ .

( ٥ ) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة رقم ٧٣، ١٢ رمضان ١٢٤٨هـ .

عهدت الإدارة بالاشراف على كل محطة بريد من محطات الخط الرئيسى إلى ناظر ويطلق عليه أيضاً (وكيل البوستة) أو الساعى - فى المرحلة من العريش إلى القاهرة فقط - مهمته إشرافية رقابية على كل ما يخص المحطة الواقعة تحت إشرافه، فله أن يعيد الخيل للمتسلم ان وجد بها عيباً، والا يقبل شعير العلف إذا لم يكن من النوع الجيد، ويبلغ الإدارة عن أى تلف يحدث بخيل أو مبانى المحطة، كما يبلغ عن أى تقصير يقع فيه العاملون فى المحطة<sup>(١)</sup> ويراقبه مفتش عام البريد، وتطبق عليه العقوبات وفق ما يصدر منه من أخطاء، تصل إلى حد الفصل، كما حدث لناظر محطة أسجل - بأسيا الصغرى - الذى ثبت استخدامه لخيل البريد مصلحته الخاصة<sup>(٢)</sup> .

وفى حالة مرض الناظر يعين آخر بعقد مؤقت بمعرفة المتسلم لحين شفاء الناظر الأساسى وعودته للعمل<sup>(٣)</sup> أما مرتب الناظر فكان مائة قرش شهرى<sup>(٤)</sup> الأمر الذى كلف خزانة الدولة مبلغ ٥٨٠٠ قرش شهرى بما يعادل أحد عشر كيساً و ٣٠٠ قرش هى أجرة ثمان وخمسين ناظراً، حيث رأت الإدارة عدم ضرورة وضع ناظر فى المحطات الخارجة عن الخط الرئيسى .

### ناظر بناء المحطات :

(١) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٨٢، ٢٩ رجب ١٢٤٨ هـ .

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) تلخيص الوثيقة التركية رقم ١٠٢، ١٧ شوال ١٢٤٨ هـ .

(٣) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) وثيقة رقم ٥٩، ٨ جماد آخر ١٢٤٨ هـ .

(٤) محفة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة التقرير العربى رقم ٧١، ٨ ربيع آخر ١٢٤٨ هـ .

عينت الإدارة ناظراً يشرف على عملية بناء محطات البريد، تتلخص مهمته في تحديد الخامات المطلوبة للبناء وطلبها من المتسلم، والإشراف على عملية البناء نفسها سواء كانت العمارة من الخشب كما حدث في محطة الشيخ زويد، أو من الطوب والحجارة كما حدث بالنسبة للعديد من المحطات، وله أيضاً أن يحدد حجم عمليات الترميم المطلوبة للمحطات، ويشرف مع الناظر والمتسلم على تنفيذها، ثم يعطى إيصالاً بالمصروفات للمتسلم، ليخصم من حسابه<sup>(١)</sup> .

#### مفتش عام البريد :

أولت الإدارة الحركة البريدية في الخط الرئيسي عناية خاصة فعينت لها مفتشاً عاماً من أغوات الجيش، ويطلق عليه تاتار أغاسة وكبير السعاه، وقد أوصى محمد على باشا بأن تقسم المسافة بين اثنين من المفتشين يعملان تحت إشراف كبير السعاه، فعهدت الإدارة إلى فرهاد أغا بتفتيش المحطات من عكا إلى مصر<sup>(٢)</sup> وعهد كبير السعاه إلى تاتار آخر بالإشراف على المحطات من عكا إلى اللاذقية وثالث من اللاذقية إلى مقر مؤخرة الجيش المصري<sup>(٣)</sup> .

ومن مهام مفتش البريد اختيار النظار وتحديد رواتب العاملين في البريد بما يتناسب مع خدماتهم، والمطالبة بمتأخرات رواتبهم، كما يشرف على انتظام سير البريد ومعالجة أى خلل يظهر سواء في سير البريد أو المباني الخاصة بالمحطات أو العاملين في المؤسسة البريدية . فله أن يستحدث محطات جديدة

(١) محفظة ٦٧ أبحاث (٣ الشام) صورة المكاتب العربية رقم ٣٣، ٧ ذو الحجة ١٢٤٧هـ .

(٢) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٣٤، ٤ جماد آخر ١٢٤٨هـ .

(٣) المصدر السابق، صورة الوثيقة العربية رقم ٧٢، ٩ جماد آخر ١٢٤٨هـ .

بين محطتين متباعدين حتى لا ترهق خيل البريد وله أن يرفع محطة من الخدمة بين محطتين متقاربتين توفيراً للنفقات، كما أسندت إليه مهمة تأمين طريق البريد<sup>(١)</sup> وقد يقوم المفتش بمهمة إضافية لخدمة الميرى مثل توصيل مبلغ من المال من أحد المتسلمين إلى الخزينة، من ذلك توصيله مبلغ ٢٤٠٠٠ قرش من متسلم غزة إلى الخزينة إضافة إلى اعتماده إيصالات مصاريف البريد، ومن خيل وعليق ومرتبات وخلافه للمتسلمين والمشايخ<sup>(٢)</sup>

وقد طلبت الإدارة من المفتش بعد أول رحلة تفتيشية أن يحرر كشف بترتيبات كل محطة على حدة، يذكر فيها وصف المبنى وعدد الخيل الموجودة وأوصافها وحالتها مع بيانات كاملة عن الناظر والكاتب والسروجى فيذكر الاسم والوصف والشهرة والمرتب، وهكذا محطة بمحطة ويقدم الكشف المرقوم فتحفظ منه نسخة بالخبزينة<sup>(٣)</sup> ومرتب المفتش العام قياساً على مرتبات المتسلمين والمشايخ وكبار الموظفين يصل إلى حوالى ٥٠٠ قرش شهري ومرتب مساعديه الثلاثة حوالى ٧٥٠ قرشاً بواقع ٢٥٠ قرشاً لكل منهم، ليصل إجمالى هيئة التفتيش إلى كيسين ونصف شهرياً.

تأمين سير البريد :

(١) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٨٨، ٢١ ربيع أول ١٢٤٨ هـ.

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩، غزة رمضان ١٢٤٨ هـ.

(٣) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٣٥، ٢٧ ربيع أول ١٢٤٨ هـ.

حظى البريد فى الشام بحماية مزدوجة، حيث مكنت الإدارة المفتش العام بوضع تاتارية<sup>(١)</sup> فى المحطات والطرق لمراقبة وحماية السروجية حسبما تقتضى المصلحة<sup>(٢)</sup> ومن ناحية أخرى استعانت الإدارة بقوات خاصة من الهوارية التى اصطحبها معه إبراهيم باشا من مصر مزودة بقوات إضافية من عرب الشام، تقوم بحماية وحراسة المناطق الواقعة تحت الحكم المصرى لقاء أجر معلوم، تزيد هذه القوة وتنقص حسب الحالة الأمنية؛ فعلى سبيل المثال كان محمد أغا الإسناوى مندوب لحراسة الطريق الواقع بين دمشق وجسر بنات يعقوب، وقد بلغ عدد فرسانه العاملين معه خمسته وأربعين فارساً، يلحق بهم أى عدد آخر عند الحاجة<sup>(٣)</sup> وتكاليف الإجراءات الأمنية المشار إليها لا يمكن حسابها على البريد وحده، إنما تحسب على الإدارة المصرية كلها، وهى بلاشك تكاليف باهظة، وبخاصة أن بلاد الشام ذات طبيعة ثورية كما تكثر بها هجمات البدو.

### جدول رقم (٢)

م	عدد مرات السرقة	مكان السرقة	بيان المسروقات	المعتدون	المصدر والتاريخ
١	ثلاث مرات متتالية	بين الطنطورة وأم خالد	اختفاء السروجية بالبريد	غير معلوم	محفظه ٦٦ أبحاث (٢) الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٥،٢/٧٠ رمضان سنة ١٢٤٧هـ
٢	مرة واحدة	عند الطنطورة	سرقة البريد وكل ما	٤ افرساً من	محفظه ٦٧ أبحاث (٣) الشام) صورة الوثيقة

(١) قوات خفيفة وسريعة الحركة تركب حصان، مسلحة بسلاح شخصى مهمتها الحراسة تتبع القوات العسكرية المصرية.

(٢) المصدر نفسه، صورة الوثيقة العربية ٢٣٥، ٢٧ ربيع أول ١٢٤٨هـ.

(٣) محفظه ٦٩ أبحاث (٥ الشام) تلخيص الوثيقة رقم ١٦٠، ٣ جماد آخر

العربية رقم ٤/٥١، ١١ ذو الحجة ١٢٤٧هـ	العربان	مع السروجى			
محفظة ٦٨ أبحاث (٤الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٥/١٩١ ١٢٤٧هـ	عربان	سرقة البريد وكل ما مع السروجى	بين عكا والقصير	مرة واحدة	٣
المصدر السابق، صورة المكاتبه العربية رقم ٧٨،١٤ رمضان ١٢٤٨هـ	غير معلوم	سرقة البريد وكل ما مع السروجى	بين حسبة والقصير	مرتان	٤
محفظة ٧٣ أبحاث (٩الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٤، ٧٨ صفر سنة ١٢٤٧هـ	أخيلية من عرب الجياد	سرقة البريد وكل ما مع السروجى	عند أبو خشبية بغزة	مرتان	٥
محفظة ٧٠ أبحاث (٩الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٨، ١٩٦ جماد الأول ١٢٤٨هـ	غير معلوم	بعض الامتعة والدواب	محطة حماه	مرة واحدة	٦
محفظة ٨٣ أبحاث (٦الشام) ترجمة الوثيقة رقم ٢٩، ٢٨/١٤٣ أول ١٢٥٦هـ	متمردوالدورز	الحصان وكيس البريد	نهر رامور قرب جبل الدروز	مرة وحدة	٧

### "جدول عمليات سلب البريد"

#### المشكلات والصعوبات فى طريق البريد :

وقد سجلت الوثائق احدى عشرة حالة سرقة تعرض لها البريد، منها عشر حالات سلب فيها البريد، وحالة واحدة سلبت فيها بعض امتعة ودواب البريد من احدى المحطات، ومعظمها حالات اعتداء من العربان فى المنطقة الواقعة بين عكا وغزة، والملاحظ أيضاً أنها كلها منحصرة فى عامى ٤٧و ١٢٤٨هـ/٣١ و ١٨٣٢م أى فى بداية الحكم المصرى، وقبل أن يستتب الأمن وعدد مرات السرقة فى مدة عشر سنوات (مدة الحكم المصرى فى الشام) نسبة قليلة جداً تدل على مدى احكام الإدارة المصرية قبضتها على الشام .

ويتضح من بيان المسروقات فى الجدول رقم ٢ ايضاً ان الهدف لم يكن البريد فى حد ذاته وانما وقعت حوادث السلب فى اطار غارات العربان ضد أبناء السبيل بصفة عامة باستثناء حالة واحدة مقصودة من جانب متمردي الدروز لسلب البريد والحصان<sup>(١)</sup> أما حادث السلب الوحيد لمحطة حماه فقد اتهمت فيه الإدارة السروجية العاملين بالمحطة بناء على شهادة أحد السروجية، كان قد بات فى المحطة المذكورة وادعى أنه سمعهم يفشون سرهم، غير أن تحقيقات متسلم حماه لم تثبت إدانة السروجية، لعدم وجود بينة، غير أن قائمقام بك طالبه بتقصى الحقيقة سراً وإبلاغه بالنتيجة<sup>(٢)</sup> .

لم تقف الإدارة مكتوفة الأيدي أمام حوادث الاعتداء على البريد، فأرسلت تستدعى الملتزمين والمشايخ الذين وقعت على أراضيهم حوادث الاعتداء، كما استدعت الهوارى المسند إليه حماية الأمن فى المنطقة، وحققت فى الأمر وحذرتهم من التقصير، كما بعثت بقوات خيالة تابعة للجيش تقتفى أثر المعتدين<sup>(٣)</sup> وعندما تحددت شخصية المعتدين فى عرب الجيادات بعث شريف باشا إليهم بكتب تهديد وعلق تأديبهم على تكرار الحادث، ولفت نظر متسلم غزة بعد أن عَنَّفَه بأنه يعرض نفسه للمسئولية إذا تكرر مثل هذا الحادث على أرضه، وألزمه بالقاء القبض على المعتدين وارسالهم إلى الديوان<sup>(٤)</sup> وقد اثمرت

(١) محفظة ٨٣ أبحاث (١٩ الشام) ترجمة الوثيقة رقم ١٤٣/٢٩-٤، ٢٨ ربيع أول ١٢٥٦هـ .

(٢) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) الوثيقة العربية رقم ١٦٦، ١٨ جماد أول ١٢٤٨هـ .

(٣) محفظة ٦٦ أبحاث (٢ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢/٧٠، ٢٥ رمضان ١٢٤٨هـ .

(٤) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) تلخيص الوثيقة التركية رقم ١١٠، ١٨ شوال ١٢٤٨هـ .

هذه الإجراءات الأمنية فلم نجد صدى في الوثائق لعمليات سلب بعد عام ١٢٤٨هـ/٣٢- ١٨٣٣م وفى كل مرة يحدث سلب للبريد تقوم الإدارة بتحديد تاريخ المكاتبات التى سلبت، حيث يتم نسخ صورة اخرى منها وإعادة إرسالها مرة أخرى . أما المكاتبات الواردة من مصر فيتم إبلاغ باشمعاون الديوان الخديوى فى مصر بتاريخ المكاتبات التى سلبت على وجه الترجيح لإعادة نسخ وإرسال هذه المكاتبات بما فى ذلك اليوم موضع الشك<sup>(١)</sup>.

وعندما انتظم البريد صدر أمر إلى كبير السعاه وجميع المتسلمين "بمساعدة السروجية والإسراع بتوصيل البريد، وعدم تحميل السروجية أية أمانات خلاف مكاتبات البريد لتوصلها إلى أى مكان، ولا مثقال درهم واحد، ومن يفعل ذلك يضرب ألف كراچ من دون مسامحة ويتم التنبيه على النظار ألا يرسل أحد منهم مع السروجية من محل إلى آخر إلا المكاتب فقط، وكل من تسلّم من أحد امانة، ولو كانت درهماً واحداً فلا بد أن يتقاصص (يعاقب) المتسلم والناظر والسروجى وصاحب لأمانة، قصاصاً لهم وعبرة لغيرهم . . فإن تهاون أحد منكم أو خالف رسم الأمر الشريف ماله مرحة"<sup>(٢)</sup> والهدف من المرسوم هدف مزدوج، يرمى إلى الحفاظ على دواب البريد ومنع تعطيل البريد من ناحية، ومنع أسباب اعتداء قطاع الطرق واللصوص على السروجية من ناحية أخرى، ومعروف أن حمل الأمانات من أموال ومثاع يزيد مطامع اللصوص فى رجل البريد .

(١) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة المكاتب العربية رقم ٧٨، ١٤ صفر

١٢٤٨ هـ .

(٢) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٩، ٢ ربيع الثانى ١٢٤٨

وحيثما ضُبِطت بوقجة مع أحد السروجية لتوصيلها إلى "مصطفى اغا" ناظر محطة الطنطورة، يبلغ وزنها ١٥٠ درهماً، طلبت الإدارة من كبير السعاه سرعة التحقيق في الأمر لمخالفته الامر الشريف مبينة "أن البوقجه وزنها صغير ولكن جرمها كبير"، فأوضح كبير السعاه أن البوقجه كان بها الكسوة الخاصة بالناظر المذكور، وقد حضرت من مصر لحاجة الناظر الشديد إليها، فقبل العذر هذه المرة على أساس الا يتكرر الأمر مرة أخرى<sup>(١)</sup> كما حرمت المراسيم الصادرة استخدام دواب البريد في أغراض خاصة، وفي سابقة هي الفريدة من نوعها من تحقيقات أحمد شفيق معاون المفتش العام أن ناظر "محطة أسجل"- بآسيا الصغرى- قد استخدم أحد خيل البريد في أعمال خاصة به، ففصله من عمله وعين آخر مكانه<sup>(٢)</sup> .

توقفت المخالفات في حق دواب البريد بعد عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، فلم نجد بعد ذلك صدى لمثل هذه المخالفات، باستثناء شكوى من إبراهيم باشا إلى باشمعاون الديوان في شوال ١٢٥١هـ/ ١٨٣٦م "أن حبيب أفندى يرسل أوراق إلى بلاد الشام بلزوم ودون لزوم مع البريد، فيجب التأكيد عليه ليقنع عن هذه العادات التي ترهق دواب البريد، وقد تجاوز أخيراً فأرسل قواس خاص معه عشرة أطقم حدوات، ركب القواس المشار إليه دواب البريد، وهذا أمر مخالف للأوامر فماذا لو أرسلت الحدوات مع القواس بحراً أو أرسلت الحدوات على دفعات مع البريد بدون القواس؟" وطلب رفع الأمر للأعتاب العلية ليصدر أمر إلى حبيب افندى ليمتنع عن مثل هذه الأعمال<sup>(٣)</sup> .

(١) محفظة ٧١ أبحاث (٧ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١١، ١٧ رجب ١٢٤٨هـ.

(٢) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) تلخيص الوثيقة التركية رقم ١٠٢، ١٧ شوال ١٢٤٨هـ.

(٣) محفظة ٧٦ أبحاث (١٣ الشام) صورة الوثيقة رقم ٢٠١، ٧ شوال ١٢٥١هـ.

ولعل الحفاظ على سرية المكاتبات وخاصة العسكرية منها يعد من أهم القضايا التي تؤرق الإدارة، فحرصت على هذه السرية حرصاً شديداً، حيث وضع البريد في كيس مشمع، يغلق برباط ثم يشمع بالشمع الأحمر ويختم بخاتم الجهة المرسل منها، وعندما ورد البريد من محطة عرب الح جيش إلى طرابلس مفقود رباطة ودون ختم وورقة (خط السير الموضح به الساعة) قام المتسلم طرابلس بالتحقيق، فأدان السروجي الذي حمله وعلى الرغم من أن السروجي برر موقفه بأن الحصان شرد به ليلاً في الهيش، حيث سقط وضاع الرباط والختم وابتلت الورقة وتمزقت، وعاد إلى عرب الح جيش مهشم، فإن المتسلم بضربه خمسمائة كراجه وإيداعه السجن، غير أن قائمقام بك حرر إلى المتسلم "إن كان السروجي صادقاً فالأمر خارج عن إرادته، ويكفى مائه جلده ويخرج من السجن فوراً"<sup>(١)</sup>.

وعندما ثبت أن ناظر محطة جبله<sup>(٢)</sup> يفتح البريد ويطلع على المكاتبات ويمزق بعضها حكم عليه بالسجن في سجن عكا لمدة سنتين مع الشغل<sup>(٣)</sup> وعقوبة الناظر تبدو طبيعية نظراً لتعمده فتح البريد وتبديد بعض المكاتبات أما عقوبة السروجي فتبدو مشددة، حتى بعد التخفيف (مائة جلدة) وخاصة بعدما ثبت أن الأمر خارج عن إرادته.

ومن العقبات التي واجهها البريد عمليات تأخر وصوله في الموعد المحدد نتيجة العديد من المشكلات منها اعتراض الخفراء طريق رجال البريد

(١) محفظة ٧٠ أبحاث (٦ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٢٩، ٢٨ جماد أول ١٢٤٨ هـ.

(٢) تقع جبل على بعد حوالي عشرين كيلو متر جنوبي اللاذقية.

(٣) محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) تلخيص بعض بنود التقرير رقم ٩، ٣ ذو الحجة ١٢٤٨ هـ.

ليلاً ومنعهم من المرور في بعض المدن، كما حدث عند أبواب حيفا، فتحرك أمر إلى محافظ عكا بأن يرسل إلى مأمور حيفا لكي ينبه على الخفراء بالسماح للسروجية بالدخول والمرور في أي وقت حتى لا يتأخر البريد<sup>(١)</sup> كما أدى تكاسل بعض السروجية إلى تأخير البريد، فلفتت الإدارة انتباه نظار المحطات التي يحدث فيها التأخير إلى ضرورة الزام السروجية بالاسراع وأن يحصل السروجي على راحته بعد تسليم كيس البريد، ومن يتكاسل منهم يعاقب عقاباً شديداً، وحررت خطابات بنفس المعنى إلى متسلمي ومشايخ المناطق التي يحدث فيها التأخير<sup>(٢)</sup> ولم تكتف الإدارة بذلك بل أوصت مفتشى البريد بعدم التباطؤ، وأخذت ترسل من حين لآخر بناتار مخصوص من الجيش للتفتيش على العاملين في البريد. وحينما ثبت أن سروجية جسر بنات يعقوب يبيتون عند أولادهم ويؤخرون البريد حتى الصباح طلب حنا بحري من متسلم صفد أن يقوم بترحيل أولاد السروجية من الجسر أو يستبدل السروجية بآخرين لا أولاد لهم<sup>(٣)</sup> والأمر لا يتطلب كل هذه التعقيدات فليس أكثر من أن يلتزم من عليه الدور بتوصيل البريد ليلاً وبييت الآخرين في منازلهم.

ولعل أهم الأخطار التي هددت البريد حركات التمرد والعصيان ضد الحكم المصري، فعندما ثار أهالي فلسطين انقطع الطريق وتوقف البريد<sup>(٤)</sup>

(١) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٥١، ٢٤ صفر ١٢٤٨هـ.

(٢) محفظة ٦٨ أبحاث (٤ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٧٥، ٢٠ ربيع أول ١٢٤٨هـ.

(٣) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٧١، ٢٠ ربيع أول ١٢٤٨هـ.

(٤) محفظة ٧٥ أبحاث (١١ الشام) صورة العريضة المقدمة للسر عسكر ضمن الوثيقة رقم ١٩/٧٧، ٩ صفر ١٢٥٠هـ.

وحيثما ثار فلاحون الجسر بحلب قتلوا متسلم الجسر واعتدوا على سروجي البريد واستولوا على دابته<sup>(١)</sup> وعندما ثار الدور كتب محمود نامى محافظ بيروت إلى إبراهيم باشا بأن "الدروز يقومون بتفتيش البرد الكائنة في ساحل البحر وسفح جبل الدروز ومطاردة بريد التجار بين دمشق وبيروت، وحينما حدث خلل في البريد أرسلنا بريدين بطريق البحر إلى اللاذقية حيث يتوجه براً بعد ذلك إلى المقام السر عسكرى"<sup>(٢)</sup>

واضطرت الإدارة إلى إرسال البريد وقت الثورات العامة بطريق البحر في باخرة صغيرة من ميناء الاسكندرونه إلى الاسكندرية، ويستغرق طريق البحر أربعة أيام، غير أن المشكلة التي واجهت ارسال البريد بحراً- إلى جانب الناحية الامنية- تمثلت في قلة السفن المخصصة للبريد<sup>(٣)</sup> وحينما عمت الثورة ارجاء البلاد توقفت حركة البريد عند عكا منذ ٢١ شعبان ١٢٥٦هـ/ ١٨ أكتوبر ١٨٤٠م، وتراكمت المكاتبات الواردة من مصر، وعجزت الإدارة عن توصيلها إلى إبراهيم باشا، بسبب اختلال الأمن في الطرق الواقعة شمالي عكا إضافة إلى استحالة استخدام طريق البحر نظراً للحصار الذي فرضته قطع الأسطول البريطاني على طول سواحل الشام<sup>(٤)</sup> وتعرض محطات البريد للنهب آنذاك

(١) محفظة ٨١ أبحاث (١٧ الشام) المرفق التاسع للوثيقة رقم ١٦٩، ٢٤ ربيع آخر ١٢٥٥هـ.

(٢) محفظة ٨٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة التركية رقم ٢٩/١٣٦، ٢٨ ربيع أول ١٢٥٦هـ.

(٣) المصدر نفسه، ملحق ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٧/١٣٣- ١، ٢٧ ربيع أول ١٢٥٥هـ.

(٤) محفظة ٨٤ أبحاث (٢٠ الشام) ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٨٥، ٤ رمضان ١٢٥٦هـ.

واضطرت الإدارة في مصر إلى تزويد المحطات بحراسة مشددة حتى غزة لضمان الربط مع القيادة وقت الانسحاب<sup>(١)</sup>.

أما عن الصعوبات الطبيعية التي اعترضت طريق البريد فقد أدى سوء الأحوال الجوية شتاءً<sup>(٢)</sup> إلى تأخر البريد، وعندما لاحظ متسلم غزة تأثر كيس البريد بالمطر، أعد أكياس من المشمع وأرسلها إلى كبير السعاة لاستخدامها في حماية البريد من المطر<sup>(٣)</sup> ومن هنا اعتمدت الإدارة فكرة الأكياس المشمع. ولم يقف أثر سوء الأحوال الجوية عند حد تأخر البريد، وإنما أدى هطول الأمطار ليلاً إلى غرق الحصان والسروجي وكيس البريد في نهر العصفور، بالقرب من محطة الهرى، فتحرر خطاب إلى ديوان الخديوى في مصر لإعادة نسخ البريد المذكور وارساله، وطالب أحمد اغا ناظر محطة طرابلس إصلاح الجسور العطبة على الأنهار في المنطقة<sup>(٤)</sup>.

ومن الصعوبات الطبيعية في طريق البريد كثرة الأنهار حيث أدت السيول المنحدرة من قمم الجبال في عدم انتظام مجارى هذه الأنهار، الأمر الذى استحال معه إقامة جسور على مثل هذه الأنهار أو مجرد أرصفة تصلح لرسو سفن لنقل الدواب، واضطرت الإدارة في البداية إلى استخدام صندل لنقل السروجية، أما الخيل فتعبر مجرى النهر بنفسها، فأدى ذلك إلى هلاك الخيل، لأن نزولها المياه يأتى بعد رحلة طويلة من الجرى. تمثلت هذه المشكلة فى نهري المقطع بالقرب من حيفا والنعمين بالقرب من عكا، حيث قررت الإدارة أن

(١) المصدر نفسه، ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٠٧/٩، ٢٩ شوال ١٢٥٦هـ.

(٢) يسير البريد موازياً للساحل وهو من أكثر المناطق تعرضاً للأمطار.

(٣) محفظة ٦٦ أبحاث (٢ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤، ٢ رمضان ١٢٤٨هـ.

(٤) محفظة ٨٢ أبحاث (١٨ الشام) ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٢٣٠-٤، ٦ ذى

يترتب عند كل نهر أربعة رجال أقوياء مدربين على الجرى، أثنان على كل ضفة، فإذا وصل الخيل إلى إحدى ضفتي النهر يتسلم الرجلان كيس البريد ويجروا به إلى المحطة التالية<sup>(١)</sup> .

وأوصت الإدارة المتسلمين والمشايخ بأن يتم تخصيص صندل يقوم على تشغيله رئيس وأربعة بحارة، يعملون طوال الليل والنهار لنقل البريد فور حضوره إلى الجانب الآخر، أما الأنهار غير الصالحة للملاحة فيتم ترتيب سباحين في الجانبين لنقل البريد على أن يرسل تقرير بأسماء الأشخاص وأوصافهم ومرتباتهم إلى حنا بحرى، وأسندت الإدارة أمر متابعتهم للمتسلمين والمشايخ وحذرتهم من الغفلة<sup>(٢)</sup> .

وكانت الأوبئة وقت انتشارها من الصعوبات التي أعاقت حركة البريد، فبناء على الأوامر العليا يتم عمل كورنتينا (حجر صحى) حول المناطق التي يظهر فيها الوباء، ويمنع المرور فى المنطقة، بما فى ذلك خيل البريد، وللتخفيف من حدة الاعاقة اتخذت الإدارة عدة تدابير، منها تعيين رجال مخصوصين لحمل كافة التحريات الواردة من تلك الجهة بعد تبخيرها، منعاً لانتقال العدوى، وينتظر السروجية خارج المنطقة المحظورة حتى تأنيهم

---

(١) محفظة ٧٢ أبحاث (٨ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ١٣٥، ١٧ شعبان ١٢٤٨هـ .

محفظة ٧٣ أبحاث (٩ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٢٨، ٤ رمضان ١٢٤٨هـ .

(٢) محفظة ٧٢ أبحاث (٨ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٥٠، ٥ شعبان ١٢٤٨هـ .

التحريرات فينطلقوا بها<sup>(١)</sup> وعندما ينتشر الوباء يضطر المتسلم إلى نقل خيل البريد إلى منطقة أخرى خارج المناطق الموبوءة<sup>(٢)</sup> .

### موقف الإدارة من بريد الأجانب :

كانت مراسلات التجار من عرب واجانب تصل إلى بلاد الشام بحراً، وعندما خضعت البلاد للحكم المصرى صدر الأمر للمتسلمين بفتح جميع المراسلات القادمة سواء كانت عربية أم أفرنجية بما فى ذلك مراسلات القناصل وشهدت بيروت أول محك عملى لتنفيذ الأمر السابق على اعتبار أن ذلك من القواعد المرعية أيام الحرب، ففى بيروت استدعى المتسلم جميع مترجمى القناصل وأبلغهم بالأمر، فأظهروا امتعاضهم وتركت لهم الفرصة ثلاث ساعات لعرض الأمر على قناصلهم . استنكر القناصل ذلك فاعتبروه إهانة لحكوماتهم وتعطيل لمصالحهم . وأوضحوا أن الأمر يقضى بفتح جميع المراسلات وختمها واعادتها لأصحابها إذا ثبت أنها لاعلاقة لها بالحرب، فى حين أن بلادهم ليست طرفاً فى الحرب، وأن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد فتنه داخلية، وأنهم لم يشاهدوا من إبراهيم باشا إلا كل محبة، فيجب الإعراض عن هذا الأمر، ورفعوا الأمر إلى حكوماتهم<sup>(٣)</sup> .

وأوضح قنصل عام الانجليز فى صيدا فى خطابه إلى إبراهيم باشا اعتراضه على فتح مراسلات الأجانب "مخالفته للقوانين والشروط والرسوم (الامتيازات) الخاصة بالانجليز فى جميع اقاليم الدولة العثمانية، والتي

(١) محفظة ٦٦ أبحاث (٢ الشام) صورة الوثيقة العربية، رقم ٤٦، ١٩ رمضان ١٢٤٨هـ .

(٢) محفظة ٦٩ أبحاث (٥ الشام) صورة العربية رقم ٢٥، ٤ ربيع أول ١٢٤٨هـ .  
(٣) محفظة ٦٧ أبحاث (٣ الشام) صورة الوثيقة العربية رقم ٤٠، ١٦ ذو القعدة ١٢٤٨هـ .

بمقتضاها لا يحق للسلطان العثمانى أو وزيره أو أى حاكم أن يتجاسر على فتح مراسلات رعايا دولة الانجليز، فالمراسلات فى الغرب أمانة يجب المحافظة عليها • وقيام المتسلم بفتح مراسلاتنا يعد فسخاً للشروط والرسوم المشار إليها • فإذا كان هدفكم فسح هذه الشروط، فتعلمونا لكى نعرض الأمر على أميرال دولتنا فى هذا البحر (البحر المتوسط)"<sup>(١)</sup> •

لم تجد الحكومة بدأً من الاستجابة لضغوط القنصل البريطانى، فوكلت إليه أمر فتح المراسلات الخاصة بالتجار الأجانب بوصفه قنصلاً عاماً لبلاد الشام - ومعاقبة من يتحدث منهم فى أمور الحرب<sup>(٢)</sup> وبذلك آثرت الحكومة المصرية تجنب معاداة الأجانب، وبخاصة بريطانيا، فى بداية الحكم المصرى فى بلاد الشام • واختلف الأمر فى نهاية الحكم المصرى فحينما شعرت الإدارة فى دمشق بخروج بريد الانجليز القادم من بيروت عن وظيفته الأساسية، إلى السعى لإفساد الرعية ونشر مكاتبات تناهض الحكم المصرى اضطرت الإدارة إلى مصادرة البريد المذكور<sup>(٣)</sup> وتوعدت كل من يروج مثل هذه المكاتبات بالنفى والقتل<sup>(٤)</sup> •

---

(١) المصدر نفسه، صورة الوثيقة العربية رقم ٦٠، ٢١ ذو القعدة ١٢٤٨هـ •

(٢) المصدر نفسه، ترجمة الوثيقة رقم ٧٢، ٢٥ ذو القعدة ١٢٤٨هـ •

(٣) محفظة ٨٤ اجاث (٢٠ الشام) صورة المرفق رقم ٨ للوثيقة رقم ٥٤، ١١ رجب ١٢٥٦هـ •

(٤) المصدر نفسه، صورة المرفق العربى للوثيقة رقم ١١، ٥٥ رجب ١٢٥٦هـ •

## الحصاد :

من الصفحات السابقة نلمس أن التخطيط المصرى وضع نصب عينيه الاهتمام بالتنظيم البريدى بين مصر والشام، إذا التزم إبراهيم باشا بالمركزية التى انتهجها محمد على باشا فأرسل تقارير يومية من ميدان المعركة إلى مصر، كما لزم شريف باشا- القائم على الإدارة المدنية- باتباع الأسلوب نفسه، وعلى الجانب الآخر، اعتبر محمد على باشا ابنه ابراهيم مسئولاً عن تنفيذ سياسته فى الشام، ومن ثم فقد تتابعت أوامره وتعليماته إليه كما استعانت الإدارة المصرية فى الشام بالبريد الحكومى إضافة إلى البريد المخصوص لاستكمال اتصالاتها بالمتسلمين والمشايخ وجباه الضرائب فى شتى انحاء الولاية . وحمل البريدى الحكومى مراسلات رجال الجيش والإدارة مع ذويهم فى مصر، الأمر الذى شجع بعض رجال الجيش على تعلم القراءة والكتابة إضافة إلى حافز الترقية .

وقد تریص الأعداء بالوجود المصرى فى الشام، فحاكت الدول الأوربية مؤامراتها ضد التوسع المصرى، إذ وقفت قطع من الأسطول البريطانى تراقب الموقف عن كثب قرب السواحل الشامية، بالتنسيق مع الدولة العثمانية، واستغلت بريطانيا الامتيازات التى حصلت عليها فى الشام، فامتدت أيديها ممثلة فى قناصلها تثير الفتن والقلقل للحكم المصرى فى الشام . وحينما أرادت الإدارة المصرية تفتيش بريد الأجانب الصادر والوارد، تزعم القنصل العام البريطانى المعارضة، مما اضاف تعقيدات جديدة فى طريق الاتصالات البريدية بين مصر والشام . وكانت الإدارة المصرية قد استبعدت نقل البريد عن طريق البحر، وفضلت الطريق البرى لتتأى بنفسها عن المتربصين بها، ونجحت فى التغلب على المشكلات البشرية والصعوبات البيئية التى واجهتها، وبالتالي

تمكنت من خلق مؤسسة أدت دورها بكفاءة، وحققت الغرض الذى أنشئت من اجله .

وتعد مؤسسة البريد التى أنشأها إبراهيم باشا نقلة حضارية فى بلاد الشام، إذ أثبتت الدراسة أن بلاد الشام لم تشهد تنظيمًا بريدياً حكومياً أو خاصاً باستثناء بريد التجار الأجانب الذى حمل لواءه الانجليز بين بيروت ودمشق، حيث مناطق تركز الأجانب . كما أثبتت الدراسة الوثائقية أن الإدارة المصرية لم تستخدم الحمام الزاجل فى نقل المراسلات السريعة، حيث حققت المؤسسة البريدية الهدف، فنقلت المراسلات بين القاهرة ومقر القيادة العسكرية فى آسيا الصغرى فى حوالى عشرة أيام وهو زمن قياسى، وذلك على الرغم من الاعتماد على وسائل نقل تقليدية تمثلت فى الخيل، بيد أن الفضل يرجع للإدارة الحكيمة فى ضبط حركة البريد وسرعته .

ومن خلال الهيئة الإدارية للبريد وضحت العلاقة بين الفرد والسلطة، إذ سخرت السلطة الفرد لخدمتها، ولم تعر مصلحته الشخصية اهتماماً إلا بقدر ما يقدم لها من خدمات، فاتخذت منه لبنة فى بناء صرحها المشيد . حقيقى أنها وفرت فرص العمل، غير أن الاجور كانت متواضعة .

## المصادر

١- محافظة أبحاث "الشام" بدار الوثائق القومية "بكورنيش النيل" وبيانتها

كالتالى:

رجب وشعبان ١٢٤٧هـ / ٣١ - ١٨٣٢ م	محفظة ٦٥ أبحاث (١الشام)
رمضان وشوال ١٢٤٧هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٦٦ أبحاث (٢الشام)
ذو القعدة وذو الحجة ١٢٤٧هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٦٧ أبحاث (٣الشام)
محرم وصفر ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٦٨ أبحاث (٤الشام)
ربيع أول وربيع آخر ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٦٩ أبحاث (٥الشام)
باقي ربيع آخر وجماد أول ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٧٠ أبحاث (٦الشام)
جماد آخر ورجب ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٧١ أبحاث (٧الشام)
شعبان ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م	محفظة ٧٢ أبحاث (٨الشام)
من رمضان- ذو الحجة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٣م	محفظة ٧٣ أبحاث (٩الشام)
من المحرم- ذوالحجة ١٢٤٩هـ / ٣٣-١٨٣٤م	محفظة ٧٤ أبحاث (١٠الشام)
من المحرم- ذوالحجة ١٢٥٠هـ / ٣٤-١٨٣٥م	محفظة ٧٥ أبحاث (١١الشام)
من محرم- ذوالحجة ١٢٥١هـ / ٣٥-١٨٣٦م	محفظة ٧٦ أبحاث (١٢الشام)
من المحرم- جماد اخر ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م	محفظة ٧٧ أبحاث (١٣الشام)
من المحرم- ذوالحجة ١٢٥٢هـ / ٣٦-١٨٣٧م	محفظة ٧٨ أبحاث (١٤الشام)
من المحرم- ذوالحجة ١٢٥٣هـ / ٣٧-١٨٣٨م	محفظة ٧٩ أبحاث (١٥الشام)
من المحرم- ذوالحجة ١٢٥٤هـ / ٣٨-١٨٣٩م	محفظة ٨٠ أبحاث (١٦الشام)
من المحرم- ربيع آخر ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م	محفظة ٨١ أبحاث (١٧الشام)
جماد أول- ذوالحجة ١٢٥٥هـ / ٣٩-١٨٤٠م	محفظة ٨٢ أبحاث (١٨الشام)
من محرم - جماد أول ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م	محفظة ٨٣ أبحاث (١٩الشام)
جماد آخر - ذوالحجة ١٢٥٦هـ / ٤٠-١٨٤١م	محفظة ٨٤ أبحاث (٢٠الشام)

٢- الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد على باشا ثم من ولده

العزيز إبراهيم، مخطوط محفوظ بدار الكتب القومية جزآن، مصور على

ميكروفيلم تحت رقم د ١٣٤٦٣ و د ٢٨٦٠٩